حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

تأثير الأدب الأمريكي في نشأة قصص البوليسية والجاسوسية وقصص الرعب في الأدب العربي
دراسة نقدية مقارنة
نماذج مختارة

هند إسماعيل أحمد البدوي

المستخلص

إن هذا الموضوع يتناول نشأة قصص البوليسية وقصص الجاسوسية وقصص الرعب في أدبنا العربي الحديث، وهذه النشأة قد حدثت نتيجة تأثر بعض كتّاب السرد العربي بتلك الأجناس القصصية الوافدة من الغرب، لأن النشأة الأولى لها كانت في بادئ الأمر في الآداب الغربية، وخاصة الأدب الأمريكي.

لذلك فقد اخترتُ من الآداب الغربية الأدب الأمريكي لإثبات فرضية؛ أنه الأدب الأكثر تأثيرًا في ظهور تلك الأجناس القصصية في أدبنا العربي الحديث، وقد اخترتُ بعض الأعمال القصصية الأمريكية، للكاتب "إدجار آلان بو" لمقارنتها ببعض السرديات العربية الحديثة، لكتاب السرد العربي: محمود تيمور، ونجيب محفوظ، صالح مرسي.

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن – الأدب الأمريكي – القصة البوليسة – قصص الرعب – القصة الجاسوسية – القصة النفسية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٨.

ما أحوج العالم اليوم إلى الدراسات المقارنة من أجل الإحاطة بما في الثقافات الأخرى، ومعرفة مدى تقاربها و تباينها، ومعرفة الفرق بين ما تحويه ثقافتنا، وما تحويه الثقافات الأخرى، وما يشترك بينهما،والاطلاع على الثقافات المختلفة والإفادة منها من أجل إنتاج أدبي جديد يناسب عصور التقدم والازدهار، ويواكب تطورات العصر والمدنية وعصر الصناعة والنهضة.

فبعد أن ظهر الإنترنت، وأصبح العالم قرية صغيرة،أصبح بحاجة إلى دراسات وفنون تناسب هذا التقارب وهذا التقدم الهائل، والدراسات المقارنة، تعطي فرصة لتوسع الآفاق وإدراك التقارب و التباين، ومعرفة أي الثقافات تملك التأثير الأقوى في الثقافات الأخرى خاصة إذا كان هذا في مجال الأدب " الأدب المقارن".

وإذا كان العالم بحاجة للدراسات الأدبية المقارنة، فإنه بحاجة إلى دراسة علم السرديات بعدما طرأ عليه من تطورات جديدة على أيدي جيرار جينيت١ ورولان بارت وغيرهما، وبدأ كتّاب السرد يطورون في هذا المجال الخصب. وإذا كنا بحاجة إلى دراسة علم السرد والسرديات من منظور جديد، فنحن بحاجة كذلك لدراسة السرديات في إطار الإدب المقارن لذلك فقد خصصتُ هذه الدراسة لتلك المهمة وهي المقارنة السردية بين بعض السرديات الأمريكية وما يقابلها من السرديات العربية.

إذن فهذا التمهيد يشتمل على نقاط ثلاث؛ الأولى :تعرُّف الأدب الأمريكي، والثانية: تعرف القصص البوليسية،والجاسوسية والنفسية، وأيضًا قصص الرعب؛ متى نشأت؟ وما تلك الظروف التي هيأت لظهور مثل تلك الأنواع الجديدة في الأدب؟ ومن طورها؟ ومن أشهر من كتب فيها في العالم؟ والثالثة: تعرف كتّاب السرديات الذين يتم المقارنة بين أعمالهم.

" الأدب الأمريكي "

القصة عالم خيالي يُجذب الإنسان إليه بفطرته، وليس بالإجبار؛ فمن الطبيعة البشرية حب الإنسان للحكايات ورغبته في معرفة كل جديد يدور حوله، وخاصة إذا كان هذا الجديد يباين حياته التقليدية المعتادة. "إن القصة مادة إنسانية جذابة تتواءم مع طبيعة التكوين الفطري للإنسان الذي عشق القص منذ عرف الحياة ووعى ماحوله."٢ لذلك يجب على الباحثين والدارسين الاهتمام بدراسة القصة بأنواعها المختلفة؛ بل التركيز على الأنواع الجديدة التي لم تدرس من قبل والاطلاع على القصة في أكثر من أدب ومعرفة أنواعها في كل أدب، أيًا كان الأدب غربيًا أو عربيًا.

فالسرد يوجد في كل مكان وكل زمان، ولا يخص شعبًا أو مجتمعًا بعينه دون غيره، بل نشأ مع بدايات الإنسان البدائي، الذي فطر على حب القصص بأنواعها. "وتحت هذه الأشكال اللامتناهية تقريبًا،يتواجد السرد في كل الأزمنة،وكل الأمكنة،وفي كل المجتمعات، يبدأ السرد مع التاريخ أو حتى مع الإنسانية؛ ليس هناك شعب دون سرد، بل لكل الطبقات لكل التجمعات الإنسانية سردياتها، ويسعى غالبًا أناس من ثقافات مختلفة وحتى متعارضة لتذوق هذه السرديات."٣

إذن فللسرديات أهميتها التي تفرض نفسها علينا كباحثين ودارسين وكقارئين،وعلينا نحن أن نهتم بها وندرسها بأنواعها المختلفة، وأن نكون على إحاطة تامة بكل جديد يطرأ على هذا العلم، بالدراسة والتحليل، وإتقان أدوات جديدة،بل و ابتكارها أحيانًا من أجل خدمة هذا المجال وخدمة أنفسنا كباحثين، ويجب علينا تطوير أدوات تحليلها لمواكبة التطورات التي تطرأ عليها.

وإذا نظرنا مثلا لأمريكا هذا البلد حديث النشأة والظهور، بل حديث الثقافة والأدب؛ نجده من أكثر الثقافات - رغم حداثته - اهتمامًا بالقصة. "فالولايات المتحدة الأمريكية - هذا

البلد الذي لا يجاوز عمره ثلاثة قرون- تمثل واحدة من أهم الإضافات إلى جنس القصة القصيرة الأدبي."٤ فالأمريكان أبدعو في مجال السرديات، بل ونافسوا الأوربيون والعرب بقوة في هذا الميدان، لذلك صنعوا سرد خاص بهم، ووجدنا أشهر كتاب السرد في العالم كثير منهم الأمريكان، كما أنهم لم يكتفوا بإضافة سرديات جديدة في هذا العالم، بل عالجوا القصة بكل روعة وفن.

" فقد عالج الأمريكان القصة القصيرة بروعة تجعل الإنسان يستطيع القول بأنها قالب فني قومي." ٥ويتضح ذلك بالفعل في القصص الأمريكية بأنواعها، فعندما تقبل على قراءة أي نوع من القصة الأمريكية؛ تجد فيها الجديد والمبتكر، وما يثير الشوق مما يجعلك تحرص على قراءة المزيد من القصص، بل وكثير منا وخاصة الشباب يستمتعون بمشاهدة الأفلام الأمريكية لما فيها من إعمال الذهن، ولما تقدمه من حكايات رائعة، تناسب هذا الجيل الذي يبحث عن كل ما هو مطور وجديد، بل ومحب للمغامرات، ولديه رغبة شديدة في معرفة ما يحيط به في العالم الخارجي، خاصة العالم الغربي، الذي اعتاده أن يقدم هو له كل جديد، وليس الجديد سوى من عند الغرب، وأمريكا وسردياتها وأفلامها جزء من هذا الغرب وفنونه.

" منذ البداية وأمريكا تفخر بأنها مجتمع لا توجد فيه طبقات وكانت ظروف الحياة الأمريكية الفريدة دافعًا لكتابنا لاتباع أساليب إبداعية مبتكرة." ٦وذلك ساعد المبدعون على إنتاج أدب جديد مختلف عما سائد في العالم ،وهذا مما ميز إنتاجهم الأدبي؛فلم ينشغلوا بأمور سياسية أو مشاكل اجتماعية بل كل ما شغلهم هو صنع ثقافة وأدب مختلف عما تحويه الثقافات الأخرى من أجل صنع ثقافة رائعة تكون بديلًا عن الحضارة، التي يفتقدوها الأمريكان بحكم حداثتهم كدولة وشعب.

"وبقى الأمريكيون شعبًا ذا خيال خصب على مر العصور بدءًا بالأحلام الروحية التي خالجت المؤسسين البروتستانت الأوائل إلى مثالية القسس الذين أسسوا الكنائس حتى المتطرفين من القدريين، لا تنافسهم في هذا التراث الهائل من الخيال الخصب إلا قلة من البلاد." ٧لقد صنعوا، وأبدعوا، حتى أصبح لا أحد يستطيع منافستهم في عالم القصة وفي طريقة معالجتهم لها، ولم يكتفوا بذلك بل وضعوا أدوات لدراستها، فأمريكا بمبدعيها وكتابها وباحثيها في ميدان السرديات استحقت بجدارة أن تكون مهدًا للخيال، وتنتج الجديد في شتى المجالات، وإن كان يرى بعض النقاد أن الأدب الأمريكي ما هو إلا امتدادًا للأدب الإنجليزي.

"إن الأدب الأمريكي ليس إلا امتدادًا للأدب الإنجليزي ، وأنه أشبه ما يكون بالتوأم الناقصة التي تبعث الانزعاج وتثير القلق ،دون أن يتهم القائل بعدئذ بأنه متعصب للأدب الإنجليزي أومتحمس له؛ لكن هذا الوحش الصغير الفوضوي، كان يتمتع بقوة حيوية عجيبة ساعدته على الانفصال عن الجسد الذي وهبه الحياة ، مطالبًا بعد ذلك بحقه في النمو تحت الشمس."٨ يكون السبب وراء ذلك؛ أن معظم الأمريكان الذين قدموا من أوروبا، من أصول إنجليزية، وقد يكون هذا الكلام صائبًا، لكن مالا يستطيع أحد إنكاره أنهم سرعان ما انسجموا مع بيئتهم ومجتمعهم الجديد، بل لم يكتفوا بهذا فحسب، بل صنعوا ما يميز هذا المجتمع الجديد ويتناسب و هذا التطور وهذه البيئة التي اختلفت ألوانها بأجناس شتى.

إذن فأيًا ما كان ففي النهاية استطاع الأمريكيون أن يصنعوا أدبًا يمثلهم ويعبر عن آرائهم وأفكارهم، ويعبر عن بيئتهم الجديدة، بل وجعلوا هذا الأدب؛ يختلف عن الآداب

الأخرى ويكون له طابعًا مميزًا ومختلفًا، وهذه نبذة عن الأدب الأمريكي كان لابد من الوقوف عندها..

"القصة البوليسية وقصص الجاسوسية والقصة النفسية وقصص الرعب" فموضوع الرسالة يدور حول القصة البوليسية والنفسية والجاسوسية، وقصص الرعب،أو ما يسمى بالقصص القوطية تلك الأنواع القصصية التي لم تحظ باهتمام كبير من قبل النقاد والباحثين، و لم تجد إقبال شديد من كتاب السرد العرب والرغبة في الإبداع في مثل تلك الأنواع.

وقد يُرجع هذا النفور من بعض الكتاب والنقاد من تلك الأنواع القصصية، إلى أن مثل تلك القصص، أحداثها مثيرة ومشوقة، تجذب القارئ بشدة ثم بعد كشف أسرارها، لا يحاول قراءتها مرة أخرى، وهذا ليس سببًا في رأي لهذا الإهمال،فأي قصة يعرف القارئ تفاصيلها ويقرأها، من الصعب أن يقرر قرأتها مرة أخرى لأن أحداثها قد انكشفت أمامه، وإنما قد يعود هذا النفور إلى أن المجتمعات العربية، مجتمعات تختلف كثيرًا عن المجتمعات الغربية، في مستوى الجريمة، بالإضافة إلى أنها مجتمعات تحترم العادات والتقاليد وتصرعلى الحفاظ عليها إلا في القليل.

إذن لم تحظ هذه الأنواع باهتمام في الأدب العربي كما حظيت به في الأدب الغربي بل أهملت إهمالًا تامًا من قبل الكتاب وكذلك النقاد حتى كادت أن تتلاشى. فبعض الكتاب والنقاد ينظرون إلى هذه الأنواع على أنها أدب؛ درجة ثانية ولا يجب أن يحظى باهتمام لا من قبل الكتاب، ولا من قبل النقاد والدارسين، وإن كان قد ظهر لاحقًا اهتمام بسيط بالقصة البوليسية.

فمثلًا خصصت مجلة فصول في النقد والأدب العدد السادس والسابعين لعام ألفين وتسعة ٢٠٠٩ للحديث عن الروية البوليسية ويعد هذا أول ملف عربي أكاديمي مفصل عن هذا الشكل الأدبي. وقد جاء في كتاب " الرواية البوليسية " لدكتور عبدالقادر شرشار أن هناك محاولة للبحث عن أسباب هذا الإهمال من كتاب السرد و النقاد العرب.

" وفي ظل هاجس البحث عن المبررات الموضوعية لهذا الغياب، يخصص هذا الباحث ضمن مؤلفه (الذاكرة المفقودة) ٩ دراسة عنوانها: عن البوليس والرواية البوليسية، يتعرض فيها إلى طبيعة الحكم في الوطن العربي، وعلاقة السلطة بالشعب وجهاز البوليس إلا إن وقفته عند الموضوع كانت قصيرة جدًا، ولعل مرد ذلك إلى طبيعة وحجم الدراسة اللذين لم يسمحا بالعرض والتحليل والمناقشة واستخلاص النتائج دفعة واحدة. "١٠

و تعد هذه إشارة من الكاتب لموضوع المهم، لم يجد من الأدباء العرب سوى التجاهل، لذلك ذهب الباحث، لمعرفة علاقة المواطن العربي بجهاز الشرطة، في محاولة لمعرفة السبب وراء هذا التجاهل، لكنها كانت نبذة بسيطة منه.

أما بالنسبة للعدد الذي خصصته مجلة فصول عن هذا الموضوع الهام، فالعدد يحتوي على عدة آراء لنقاد وكتاب عرب على رأسهم الكاتب المغربي؛" شعيب حليفي " الذي افتتح العدد بمقالة تحدث فيها عن الرواية المغربية ، ومحاولات بعض المبدعين المغربيين؛ لكتابة رواية بوليسية، تماثل الرواية البوليسية في الأدب الغربي.

ومن أهم الآراء التي جاءت في العدد رأي الدكتور: أحمد خالد توفيق ، وقد أكد أن أول محاولة لكاتب مصري لتأليف رواية بوليسية؛ كانت للكاتب " محمود سالم " في تأليفه (المغامرون الخمسة).

ومن آراء دكتور أحمد خالد توفيق التي جاءت في مقاله الخاص بالعدد، أن الرواية البوليسية لها أصول عربية " وفي النهاية فهناك من يرى أن هذه الأنواع القصصية لها أصول عربية ،في أدبنا العربي

"هناك من يعتبر ألف ليلة وليلة أول نوع من قصة الجريمة وقصة المخبر مثل: التفاحات الثلاثة وهي لا تختلف عن قصص بو المعاصرة."١١وجاء في العدد عدة مقالات كتبت بصحف أجنبية؛ إنجليزية، وأمريكية، وفرنسية وغيره، ومن أبرز ما جاء فيها مقال كُتِبَ في مجلة الأدب الفرنسية وفيه؛ "حصرت المجلة خمسين كاتبًا في مجال القصة البوليسية مثل؛لورانس بلوك، وروبرت كريس، ومايكل كونلي، وجيمس لي بورك وهارلن كوبن في الولايات المتحدة وبريجيت أوبر، وسارة دارس، وأنطوان شينا في فرنسا وبيتر أسب في بلجيكا، وجييرمو أرياجا في المكسيك، و دون ماير في جنوب أفريقيا..."١٢ وهي تحاول حصر أهم الكتاب الذين كتبوا في هذا النوع من السرديات وقد يكون هؤلاء الكتاب هم أحدث من كتب وأبدع في هذا الميدان.

وأشهر من كتب في هذا الميدان بل وأبدع فيه وتفوق، ولم يذكر اسمه في المقال؛"إجاثا كريستي" ومن قبلها إدجار آلان بو، وغيرهم مما لم يأت أسماؤهم ضمن المقال، فهناك من يرى أن القصة البوليسية نشأت، أو تطورت في أمريكا على يد "إدجار ألآن بو"، ثم ظهرت أنواع أخرى تماثلها في البناء والعرض وأحيانا المضمون، وإن اختلف الموضوع.

"ظهرت خلال القرن العشرين القصص البوليسية، أو قصص الجريمة، وقصص الغرب الأمريكية (الكاوبوي) وقصص المغامرات وحكايات الرعب وقصص الخيال العلمي والقصص الخيالية (الفانتازية)الأخرى وغير ذلك من أنواع القصة القصيرة."١٣ وقد يكون حجة هذا الرأي هو أن أشهر من كتب في هذا المجال كتاب أمريكان، وأشهر القصص البوليسية والأفلام البوليسية والرعب؛ قصص وأفلام أمريكية.

لذلك فأي محاولة لتحديد الرواية البوليسية أو أين ومتى ظهرت؟ وعلى أيدي من تطورت؟ أمر صعب، وذلك للتطور الكبير الذي عرفه هذا الجنس الأدبي في العالم الغربي خاصة، وهذا إذا سلّمنا بأنها جنس أدبي ينتمي إلى حقل الآداب " فأي محاولة لتحديد جنس أدبي أو تقنياته تعني وضع نهاية له وبالتالي تحكم عليه بالتحجر والتقوقع. "١٤وأيًا ما كان الأمر، فسنحاول التعرف على القصة البوليسية حتى يكون لدينا القدرة على دراسة إحدى أنواعها وإدراك إبداعها.

والقصة البوليسية؛هي حكاية تدور حول جريمة قتل،وقعت بالفعل ومحاولة جادة لاكتشاف القاتل، وماهو سبب حدوث الجريمة؟ وضابط أو محقق متفرغ للبحث عن هذا القاتل ومحاولة الإجابة عن هذا السؤال، حتى يصل في النهاية إلى القاتل وغالبًا مايكون القاتل شخصًا؛ هو أخر شخص ممكن الشك فيه، وقد ينهي الكاتب القصة دون أن يخبرنا من القاتل.

وينبغي ألا يكون المجرم من جهاز الشرطة، لأن ذلك يسيء إلى سمعة الجهاز، كما أنه لا توجد رواية بوليسية دون جثة على الإطلاق، وكلما زادت الجثث، زادت الإثارة، وإذا خلت رواية من ذلك فستفشل بالتأكيد ولن تجد أي إقبال، ومن الضروري لنجاح القصة، ألا يوجد فيها أكثر من محقق واحد.

" الرواية البوليسية قصة تدور أحداثها في أجواء قاتمة بالغة التعقيد والسرية.. تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة أو ما شابه ذلك.. وأغلب هذه الجرائم غير كاملة،لأن هناك شخص يسعى إلى كشفها وحل ألغازها المعقدة.. يسعى الكاتب إلى وضع العديد من الشبهات حول شخصيات قريبة من الجريمة، لدرجة يتصور معها القارئ أن كل واحد منها هو

الجاني الحقيقي، ولكن شيئًا فشيئا ينكشف الفاعل بعيد تمامًا عن كل الشبهات، وأنه لم يكن سوى إحدى الشخصيات الثانوية،وذلك زيادة في إحداث الإثارة." ١٥

وكان يرى محمود قاسم، أن الرواية البوليسية،أصلًا لرواية التجسس، وهو على حق في ذلك، وقد قالت الكاتبة الروسية "نتاليا ألينا" في محاورتها للروائي الروسي "أركادي أداموف": "أرى أن الرواية البوليسية لعبة يضاف إليها الأدب لعبة تنمي قوى الملاحظة والفهم السريع والمنطق وتعلم القارئ أن يفكر بطريقة تحليلية وأن يفهم التكتيكات والبراعة في التخطيط وكذلك أدب لأنه توجد هناك كلمات،لغة."١٦ وقد رفض الكاتب وصفها لهذا الضرب باللعبة، فلو لعبة لا علاقة للآداب باللعب.

وإن كان هناك جملة من الباحثين يرفضونها ويسقطونها كلية من حظيرة الأدب، لكونها تنطلق من الخيال وتنتمي إليه، كما يملّون منها؛ لأن محتواها يتكرر دومًا؛جريمة وتحقيق،والقبض على المجرم، ولذلك فعلى سبيل المثال، ترفض الأكاديمية الفرنسية، أن تدرج القصة البوليسية ضمن مناهج حلقات الأدب ويحذر بعض الأساتذة تلاميذهم من قراءة مثل تلك الأنواع.

وهناك من يرجع القصة البوليسة إلى الآداب الشعبية، كميشال بوتور "..أبطال هذا النوع من الأدب ينتمون في الغالب لطبقة مهمشة كانت تعيش قبل القرن التاسع عشر بعيدًا عن أنظار الأدباء والمؤرخين."١٧

ورفض بعض الكتاب والباحثين والنقاد، وضع القصة البوليسية ضمن الآداب الأخرى والنظر إليها، على أن ليس لها علاقة بالأدب، أمر غير مقبول تمامًا فهي جنس أدب، لأنها تحتوى على أركان القصة، من حبكة وشخصيات ومكان وأحداث، ولكنها تقدم فكرة جديدة، من منظور جديد، فهي تطويرلفن القصة وعلى هؤلاء أن يبدلوا نظرتهم الرافضة هذه، وأن يقدموا على دراساتها وتحليلها.

فالرواية البوليسية تعكس بصدق تطور الفكر الإنساني من عالم السحر والأساطير والأشباح التي عملت على ترسيخ الفكرة الساذجة في الأذهان إلى عالم الآلة والتكنولوجية حيث تفرغ الإنسان لحل مشاكله اليومية بالعلم والفن معًا.

وهناك من يرى أن القصة البوليسية قامت على أنقاض قصص المخاطر والمغامرات. " وهي القصة التي قامت على أنقاض قصص المخاطر القديمة وعجائبها، ومشكلاتها إنسانية تتفق وما انتهى إليه العصر الحديث، بها تجربة إنسانية يصور فيها القاص مظهرًا من مظاهر الحياة.."١٨

وأيًا ما كانت الاختلافات وكثرت أو قلت، فإن القصة البوليسية، جنس أدبي أثبت حضوره، وأصبح له مساحة واسعة بين قراء الأدب،لا أحد يستطيع إنكار هذا وإلا ما كان الرافضون له، ينصحون تلاميذهم بعدم الإكثار من قرائتها، وهذا يثبت بالفعل تواجدها ومدى تأثيرها في العصر الحالي، فهي ابنة هذا العصر ومعبرة عن سياسته وتطوراته.

وقد نتج عن هذا النوع من القصة البوليسية، القصة النفسية،وقصص الرعب والفانتازيا والجاسوسية، التي تدور غالبًا حول حكاية نضال من أجل الوطن وسلامته، وتتضمن سرًا خطيرًا، وشخصًا يحمل رسالة هامة، وهو أدب ذات طابع تجسسي ووقائي ضد الأعداء، وبعض هذه القصص ولد من رحم القصة البوليسية.

"والطريف أن الرواية البوليسية بحبكتها ونواميسها، قد أصبحت نوعًا أدبيًا أمًّا (من الأمومة) للعديد من الأنواع الأدبية، التي ازدهرت في القرن العشرين، وانبثقت منها رواية التجسس، ثم رواية الخيال العلمي، ورواية الخيال العلمي السياسي، وأيضًا رواية الفانتازية،ورواية التخويف، وما إلى ذلك من الأسماء أو تحت الأقسام التي تفرعت عن النوع الأساسي."١٩

إذن نتج عن الرواية البوليسية أنواع أخرى في ميدان السرد، ومن أقرب القصص منها تلك التي نتجت عنها تحت مسمى **"القصة النفسية"**حيث تدور أحداثها أيضًا حول جريمة قتل، لكن القاتل أو المجرم يعاني من حالة نفسية أو مرض عقلي معين، هو ما دفعه لارتكاب هذه الجريمة وهذا في غالب الأمر يكون واضحًا، وقد يكون بالقصة جريمة ولا يكشفها لنا الكاتب بتفاصيلها الكاملة حتى يظل السؤال ما حقيقة تلك الأحداث الخفية؟

"والرواية النفسية تتصل بالتحليل النفسي والخلقي والعواطف والأهواء بخاصة، وتدور في أغلب الأحيان حول قضايا تتصل بالمشاعر والأحاسيس ومع أن التحليل النفسي ولد مع قانون السببية لديكارت يمكن القول أيضًا أنها تستجيب لدوافع فطرية في الإنسان، وليس بغريب إذن أن يعود أول نموذج للرواية النفسية لما قبل ديكارت فنجده عند مدام "لافييت" في روايتها "الأميرة كليف" ثم في القرن التاسع عشر رواية شهوة لسانت بوف."٢٠

وما قلناه عن الرواية البوليسية، يمكن درجه هنا تحت مسمى الرواية النفسية، لأنها كما أشارنا ليست سوى قصة بوليسية، ولكن يخيم على أحداثها حالة نفسية، هي ما تسببت في حدوث تلك الوقائع التي يقدمها السرد.

أما **قصص الجاسوسية** فهي تتناول حكايات ترتبط بأمن قومي، كأمن الدولة بأكملها؛ لذلك فمعظم الحكايات التي تقع تحت هذا المسمى، هي قصص حقيقية وقعت بالفعل، وتقدم لنا تلك القصص شخصيات تتصف حقًا بالبطولة والوطنية وتقديم الروح فداء الواجب الوطني، أو الغاية النبيلة، ومحاولة انتقام من عدو لدود، سلب ما ليس من حقه، وأخذه بالقوة المفرطة، أو بالحيلة.

وهي تتميز بالدقة الشديدة والموضوعية، والبعد إلى حدٍ ما عن الخيال، فهو عمل فدائي قد لا يكون هناك مساحة للخيال وتوابعه، وقد يشبه السرد إلى حد بعيد المقالات الصحفية، إلا إذا كان الكاتب، مبدعًا حقًا، يستطيع أن يتلاعب بالأحداث ويضيف عليها من خياله ورؤيته الفنية، فنشعر أننا أمام لغز علينا محاولة حله، لإشباع ما لدينا من فضول.

ومن القصص التي تفرعت عن القصة البوليسية أيضًا، **قصة الرعب** وإلى جانب القصة البوليسية والجاسوسية والنفسية فهناك قصة الرعب؛ التي قد لا تتضمن جريمة قتل وحسب بل جرائم أحيانا، بالإضافة إلى الأماكن التي تتم فيها الأحداث فهي تثير الرعب في النفوس وتزيد من حبكة القصة.

"وهناك رواية الرعب وجدت إقبالًا شديدًا في نهاية القرن الماضي، وفي مطلع هذا القرن وهي إنجليزية في أصولها القريبة وأسهم في خلقها بقوة الكاتب الإنجليزي "هوراس ولبول" حين نشر روايته "حصن أوترانت" عام ١٧٦٤ وفيها توجد الأبواب المسحورة والممرات الخفية والمداخل السرية..وحملت اسم "الرواية السوداء" نسبة للمحتوى أو الغلاف؛ لأنه كان يأخذ اللون الأسود؛ وعلى هذه التقنية قامت الرواية البوليسية، وولدت في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وتجاور الرواية البوليسية روايتان قريبتان الشبه بها هما: رواية الخيال العلمي ورواية التجسس، وتستلهم الأولى التطور العلمي. "٢١

ومن قصص الرعب ما يسمى بالقصة القوطية؛ وهي ضرب من الرواية الرومانتيكية المبكرة، تتميز بأجواء من الرعب والغموض التي تسودها وبعنصر التشويق الذي يهيمن عليها، وقد ازدهرت في إنجلترا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، وأشهر من خاض غمار الرواية القوطية بعد وولبو الكاتبة

الإنجليزية آن لادكليف، وقد أطلق على هذا الضرب من الرواية اسم الرواية القوطية؛لأن أصحابها اتخذوا من القصور والأديرة الوسيطة بما تحفل به من ممرات تحت أرضية متعرجة مظلمة وأبواب مسحورة إطارًا لأعمالهم الحابسة لأنفاس القراء.
وهذه الروايات تعد الآن من أوسع الروايات انتشارًا وترجمة للغات عدة، ومن ثم فهي مجال خصب للدراسات المقارنة وهذا النوع لم يزدهر في العربية إلا مترجمًا،أو في محاولات أولية للتأليف والإبداع.

ويجب أن نعترف بأن ما يأتي تحت خانة هذه الأنواع القصصية، ليس من السهل خضوعه للدراسة والتحليل في عالمنا العربي، ويرجع سبب ذلك إلى إهمال دراستها من قبل الدارسين والباحثين، وعدم مناقشتها من قبل الأساتذة، لذلك تعد دراستها أمر صعب، وتحتاج لمجهود كبير، لقلة الدراسات المهتمة بتلك الأجناس الأدبية.

وبعد أن تناولنا المبحث الثاني من التمهيد، وهو تعريف القصة البوليسية، والنفسية والجاسوسية وقصص الرعب، ومن قبل تقدمنا بنبذة عن الأدب الأمريكي، الذي أتخذنا بعض سردياته لمقارنتها بالأدب العربي، وقد تعرفنا على الأدب الأمريكي عامة، وقصص البوليسية والجاسوسية والرعب خاصة.

وقد اخترتُ أديبًا أمريكيًا لتكون بعض قصصه نماذج للتحليل والبحث والدراسة وتمثل الأدب الأمريكي، وهو"إدجار آلان بو" وقد اخترتُ هذا الأديب على الأخص لأنه أول من مهد الطريق لهذه الأنواع القصصية مجال البحث والدراسة للظهور والانتشار واتخاذ مكان في العالم القصصي لتنافس أنواعًا قصصية أخرى، ولأنه من أول كتَّاب السرد الذين أسهموا في خلق أدب جديد بأنواعه وأجناسه من قصة، وشعر ونقد، لذلك هو أكثر الأمريكان تعبيرًا عن مجتمع جديد يمثله، هو المجتمع الأمريكي حديث الولادة في عالم المجتمعات.

المبحث الثالث: تعرّف كتَّاب السرديات المقارن بينهم

"إدجار آلان بو" كاتب، وشاعر، وناقد أمريكي، ولد عام ١٨٠٦،في مدينة بوسطن، لأسرة فنية، فأمه كانت ممثلة في المسرح تسمى " إليزابيث"، وأبوه هو الآخر كان يعمل ممثلًا، وقد توفى أبوه وهو لايزال صغيرًا ثم تُوفيت أمه أيضًا وهو لايزال في الثالثة من عمره، فتبنت سيدة عقيم إدجار، وتولت تربيته بمنزلها، لكن زوجها رفض أن يورَّث بو شيئًا منهما.

وقد يكون مثل تلك الأمور قد أثرت تأثيرًا كبيرًا في حياته، و في تكوين شخصياته، إلا أنه أبدع في الأدب، فكان إبداعه فطرة، وغاية في حد ذاته، وليس هدفًا لكسب المال، ودليل ذلك أنه توفى ١٨٤٩م، فقيرًا بعد أن وجد ملقى في الطرقات.

أبدع أدبًا خاصًا به، ويعد هذا الأدب جديد في مضمونه وشكله، و أرى أنه بهذا الأدب المبتك، لم يميز نفسه فقط بل ميز أمريكا كلها، التي كان الأدباء بها لازالوا يقلدون الأوربين في أدبهم، ولم يدركوا أنه يجب عليهم إبداع وابتكار الجديد الذي يعبر عن بيئتهم، لذلك كانوا يتعجبون من أدب بو، ولم يعجبهم، ولم يدركوا معانيه وقيمته، إلا بعد وفاة بو، وبعد أن تحدث عنه شاعر كبير مثل بودلير.

لذلك هناك من يرى أن بو كان مبدعًا، ولكن خارج دائرة الأدب الأمريكي " كان علمًا متميزًا في الأدب الأمريكي، ولد صدفة في بوستون ولكنه لاينتمي إلى مجموعة المؤلفين فيها وأمضى جانبًا كبيرًا من حياته في نيويورك ولم يتأثر بأي من الطرز الأدبية التي سادتها. ظل فريدًا، شاعرًا، ناقدًا وساردًا، وخارج دائرة الأدب الأمريكي." ٢٢

وإن كان باختلافه وتميزه هذا، جعله يخلق لنا أدبًا أمريكيًا خالصًا،لأنه لم يفعل كما فعل الكتاب الأمريكان الآخرين الذين ساروا على درب الأدب الإنجليزي؛ بل خلق أدبًا جديدًا لم يتميز به هو وحسب بل تميزت به أمريكا وأدبها.

وما أبدع بو من أدب جعله العلامة المميزة في أدب نظر إليه كثير من الأدباء والنقاد والباحثون على أنه أدب تابع للأدب الأوربي، ولا يقدم شيئًا مميزًا، يكون علامة مغايرة لغيره من الآداب الأخرى، بل هو أدب أوربي في أصله.

" فالولايات المتحدة الأمريكية في الأصل مستعمرة أوربية؛ لذلك فأدبها ليس سوى امتداد للأدب الأوربي والمكمل الطبيعي الذي سار على دربه، ففي آخر قائمة الإمبراطوريات الاستعمارية الأوربية، نجد هناك وحشين، بالمعنى اللاتيني وأيضًا بالمعنى الحديث، فمصيرهما حتى وإن كان بشكل مختلف تمامًا، يرتبط بالمستقبل أكثر منه بالماضي إنني أعني الولايات المتحدة الأمريكية المستعمرة الإنجليزية، فهي الآن الوطن الأم العالمي، فهي تحمل في داخلها آلام ما بعد الاستعمار في عملية متعددة العرقيات والتكوين القائم على الهجرة.... " ٢٣

فهذه وجهة نظر موجودة بين الأوساط البحثية والنقدية، ولكن بالعودة لبو مرة أخرى وأدبه، فقد مال بو للغريب والشاذ في أدبه وبعد عن التقليد و المعتاد، وتفنن في تقديم ما لديه من أفكار، وأدرك كيف يوظفها، سواءً كانت قصصية أم شاعرية بل لم يكتف بنفسه شاعرًا وساردًا فقط؛ بل كان رسامًا وموسيقيًا.

"كان شاعرًا وفيلسوفًا ورسامًا وموسيقيًا، أي أنه بلور نمط كل العباقرة الرومانسيين بكل نرجسية بايرون الشيطانية، واستيعاب كولردج الموسوعي للتراث القديم."٢٤ وإطلاقه على مجموعته القصصية عنوان " قصص الإغراب والغموض " يكشف عن إغراقه في الشاذ والغريب، وبعده عن المعتاد، فالمعتاد قد يبدعه غيره أما هو فقد رسم طريقه بوعي وثقافة سليمة، تصاحبهما موهبة نادرة.

وقد أثر بو في كثير من الكتاب، شعراء كانوا أو كتاب سرد، وأيضًا أثر بو بقوة في عدد ضخم من القراء، لم يُعرف إدجار آلان بو إلا بعد أن قدمه على الساحة الأدبية الشاعر الفرنسي بودلير؛ الذي أعجب بشعر بو، وعبّر عن إعجابه هذا بأن جعل العالم كله يعرف من إدجار آلان بو.

"تأثير إدجار آلان بو على الأدب الغربي حقيقة لا جدال فيها يعود الفضل لبودلير الذي ترجم أعماله إلى الفرنسية، واحتفى به احتفاءً شديدًا، ومن النقاد الذين احتفوا به مثل: Lemaitre في فرنسا حيث وضعه في منزلة أفلاطون..."٢٥

إذن الفضل في إذاعة شهرة بو، تعود للشاعر " بودلير " ولولا ترجمته وحديثه عنه ما عرفه أحد، وما أدرك الأمريكان الكنز الذي تركه بو، وهو أعماله الفنية من شعر وقصة ونقد ورسم وموسيقى. " يمكن القول بأنه لولا بودلير لما لقى إدجار آلان بو كل هذا الإعجاب،ليس فقط في فرنسا وإنما حتى في أميركا ذاتها."٢٦

وكان توقع بودلير صائبًا؛ حين توقع انتشار أدب بو بين الشباب، وهذا ما نلاحظه في العصر الحالي في عالمنا العربي وخاصة بعدما ترجم له الدكتور أحمد خالد توفيق، وغيره أعمال عديدة من شعر وقصة ونقد، بل وسار على دربه في تأليفه للروايات كثير من كتاب السرد ومنهم الدكتور أحمد خالد توفيق نفسه، ومن يقرأ له يجد ملامح التأثير واضحة.

وقد وصف الدكتور "عز الدين إسماعيل" إدجار آلان بو في كتابه الأدب وفنونه، " بأنه أعظم كتاب أمريكا، وجميع النقاد يتفقون على المبادئ الأساسية التي وضعها بو في القصة القصيرة." ٢٧

إذن ما ابتكره بو، ولن ينسى له هذه الخدمة كتَّاب القصة القصيرة، هي القصة القصيرة نفسها، " إن القصة القصيرة بصورتها الحديثة لم تولد إلا مع الصحافة التي ازدهرت في القرن التاسع عشر، وبالذات على يد بو " ٢٨

ولم يبدع إدجار آلان بو القصة القصيرة فحسب، بل قدم تعريفًا دقيقًا لها بعد أن عجز غيره من النقاد والكتاب على ذلك، فإذا كان النقاد وجدوا صعوبة في تحديد دقيق لمفهوم الرواية، بشكلها في العصر الحديث فإنهم وجدوا صعوبة أكثر في تحديد مفهوم القصة القصيرة، فمثلًا ف. شلوفسكي يقول في إحدى كتبه " يجب أن أعترف في بداية هذا الفصل وقبل كل شيء أنني لم أعثر بعد على تعريف للقصة القصيرة. " ٢٩

ويبدي رأيه أيضًا في هذا الموضوع الدكتور الطاهر مكي في إحدى مؤلفاته قائلًا: "لم يتحدد بعد بدقة لا في أذهان القراء ولا حتى النقاد الفصل بين المصطلحين أي الرواية والقصة القصيرة، ولكن اعتمد الباحثون على تحديد مفهوم للقصة القصيرة عادة على عبارة كتبها إدجار آلان بو في معرض تحليله لأعمال هوثرن القصصية، بقوله : القصة القصيرة قطعة قصيرة من السرد النثري، تستغرق قرأتها ما بين نصف ساعة إلى الساعة أو الساعتين على الأكثر، ولها أثر موحد في القارئ. " ٣٠

وكما ابتكر بو القصة القصيرة، فقد أجمع كثير من النقاد وقراء القصص على أن إدجار آلان بو هو الأب المؤسس للقصة البوليسية، وما ولد من رحمها، من قصص جاسوسية، وقصص الفانتازية، وأيضًا قصص الرعب وخاصة القوطية منها وكذلك القصص العلمية.

" كان بو المعلم الأول للكتابات الفانتازية، ومخترع القصة البوليسية، والممهد الأول للرواية العلمية، والمجدد للقصة الشعبية، والرائد في عالم التحليل النفسي."٣١ وهذا يدل على عبقرية بو، وقدرته على الإبداع وخلق الجديد في عالم الأدب، كما أن بو ابتكر إطارًا شكليًا للقصة خاصًا به ميزه عن غيره، وجعل بعض السردين يسيرون على دربه واتخاذ هذا الشكل إطارًا لقصصهم أيضًا.

وكما اعتادنا أن يقدم لنا بو الجديد، فبو هو من قال بوحدة الانطباع أو ما نسميه نحن بالوحدة الموضوعية في القصة أو الرواية. "ولعل وحدة الانطباع التي قال بها بو تجمع كل الوحدات في بؤرة واحدة." ٣٢

على الرغم من كل هذا الإبداع، لا نجد في أي عمل من أعمال بو حديثًا عن المرأة من النواحي الحسية أو الوصفية، فحديثه دائمًا عن المرأة كعقل، بوصفها عقلًا وكيانًا له وجوده، ولا يصف أي شيء خاص بها كما فعل غيره من المبدعين.

وهناك من يقول بأن من إبداعات بو أيضًا أنه من مؤسسي نظرية الفن للفن، وعلى الرغم من ذلك لم يتخذ من هذه الدعوة وسيلة للكتابة عن المحرمات أو ما يسمى الطابوهات...٣٣

ومن أشهر أعمال بوالقصصية؛ قصة نبيذ الأمونتيلاد، والتي قام بترجمتها للعربية "إبراهيم عبد القادر المازني"في ترجمته لكتاب"*مختارات من القصص الإنجليزي*"، لتشارلز ديكنز، والرسالة المسروقة، وقد قام بترجمتها الأستاذ عباس محمود العقاد وأعمال أخرى كثيرة كالقلب الواشي، القط الأسود...وأعمال في الخيال العلمي وغيره.

وقد نشرت صحيفة الجارديان البريطانية، قائمة بأفضل مائة رواية كتبت باللغة الإنجليزية، وقد وضع القائمة الكاتب الإنجليزي" روبرت ماكرم " من بين هذه الروايات؛

رواية لإدجار آلان بو تسمى " حكاية آرثر غوردن " ٣٤ وإن كنت أرى أن تلك الرواية لبو ليست أفضل ما كتب، بل له أعمال أخرى لا تقل إبداعًا عن هذه الرواية، كالقط الأسود، والقلب الواشي وغيره من أعماله الفنية.

وعلى الرغم من كل ما قلناه عن إدجار آلان بو، فإنه كان حتى وقت قريب، غريبًا عن الأمريكان ولم يعرفوه ويدركوا قيمته إلا قريبًا جدًا " وكان الأمريكيون يشعرون في أغلب الأوقات أن فن بو هو فن غريب جدًا عنهم. " ٣٥وقد يكون هذا السبب هو ما جعل النقاد في العالم يهملون أدب بو حتى وقت قريب، ولم يعتنوا به إلا بعد وفاته، وتحديدًا بعدما أشار إليه بودلير.

" كانت شخصية بو فريدة من أسرة تتميز مثل نتاجه بطابع من الكآبة لا حدود له.. فلا يوجد أديب من أدباء الولايات المتحدة احتدم الجدل حول حياته وشخصيته مثلما احتدم الجدل حول إدجار آلان بو. "٣٦

وهذه نبذة عن بو و حياته وبعض أعماله، وكان لابد منها لتوضيح السارد الأمريكي الذي اخترناه؛ كي يكون بعض قصصه مجال لدراسة والبحث والتحليل في هذه الدراسة، في مقابل أعمال سردية لكتاب عرب في محاولة لإثبات التأثير والتأثر، أو رصد التشابهات بينهم، وإدراك تأثير الأدب الأمريكي في العربي.

وقد اخترتُ من كتَّاب السرد العربي لهذه الدراسة: الكاتب القدير" محمود تيمور"، وصاحب نوبل؛ "نجيب محفوظ "، وأشهر كاتب جاسوسية في الوطن العربي، "صالح مرسي ".

أما **محمود تيمور**

فهو كاتب قصصي ولد في القاهرة، عام ١٨٩٤، في أسرة اشتهرت بالأدب، فأبوه هو أحمد تيمور باشا، كان أديبًا واسع الثقافة، ملمًا بالتراث العربي. "وكان بحاثة في فنون اللغة العربية، والأدب والتاريخ، وخلّف مكتبة عظيمة هي التيمورية والتي تعد ذخيرة للباحثين إلى الآن بدار الكتب المصرية، بما تحوي من نوادر الكتب والمخطوطات، وكانت عمته الشاعرة عائشة التيمورية، صاحبة ديوان حلية الطراز، وكذلك شقيقه محمد تيمور صاحب أول قصة قصيرة في الأدب العربي."٣٧

فقد ولد محمود تيمور في عائلة فنية حقًا، كان لها بالتأكيد تأثيرًا في تكوينه الفني، لذلك احتفى به الأدباء والنقاد حفاوة كبيرة، ونال اهتمام وتقدير المحافل الأدبية ونوادي الأدب والجامعات المختلفة في مصر والوطن العربي، وكذلك اهتمت به جامعات أوروبا وأمريكا، وأقبل على أدبه الأدباء والدارسون، في مصر والعالم.

إذن فمحمود تيموركاتب كبير من العائلة التيمورية ، وله العديد من الأعمال القصصية فهو من تطورت عنده القصة المصرية بعد أن فتح الباب أمامه، محمد حسين هيكل باشا برواية زينب." إن تاريخ القصة القصيرة عندنا بعد أن كانت لوحات سريعة على يد محمد تيمور فأصبحت لوحات أكثر ثباتًا ونطقًا على يد محمود تيمور."٣٨

وقد كتب محمود تيمور أكثر من خمس وعشرين قصة، ومنها قصص قصيرة، ومن قصصه كليوباترا في خان الخليلي، وفرعون الصغير، ونداء المجهول وأعمال أخرى كثيرة، استحقت بجدارة أن ينال إنتاجه القصصي جائزة مجمع اللغة العربية بمصر، كما حصل على جائزة الدولة للآداب سنة ١٩٥٠، وجائزة واصف غالي بباريس سنة ١٩٥١.

وقد تأثر محمود تيمور بالأدب الغربي تأثرًا كبيرًا، وخاصة "بموباسان الفرنسي"، و"شيخوف الروسي"، وقد تحدث عن مدى تأثره بموباسان في مجموعته القصصة فرعون

الصغير، ويتضح هذا التأثير بالفعل في بعض أعمال تيمور القصصية.٣٩ وقد عاش محمود تيمور مأساة أثرت عليه تأثيرًا كبيرًا إلى جانب مرضه، وهي فقدانه لأخيه؛ محمد تيمور، فأصابه الحزن والتشاؤم والإحباط، وعندما حاول أن يخرج من هذه الحالة، كان على موعد بمأساة أخرى زلزلت حياته، وهي فقده لابنه وهو في عمر الظهور.

وكان ملاذه الوحيد وسلواه في كل تلك المحن والأحداث هو الكتابة؛ يلجأ إليها ليخفف من حزنه وينسى آلامه، وانعكس ذلك في مؤلفاته، كما انعكس تأثره بشعراء المهجر، وعلى رأسهم جبران خليل جبران، وقد ترك دنيتنا عام ١٩٧٣.وهذه نبذة عن حياة محمود تيمور، الذي اخترتُ قصته " نداء المجهول " لتكون في مقارنة مع قصة إدجار آلان بو،" انهيار بيت آشر ".

و أما **نجيب محفوظ** :

فهو أشهر الأدباء العرب، وأول أديب عربي يحصل على جائزة نوبل للآداب " نجيب محفوظ الذي وهب حياته الإبداعية للفن الذي أخذ يحتل، شيئًا فشيئا موضع الصدارة من خارطة الكتابة العربية. "٤٠ ولد صاحب نوبل، نجيب محفوظ عام ١٩١١ ألف وتسعمائة وأحدعشر في القاهرة في أسرة متوسطة الحال، كان أبوه موظفًا، وجده لأمه عالم من علماء الأزهر، وقد تخرج محفوظ في كلية الآداب، ثم عمل في ميدان الصحافة، وكان محبًّا للكتابة كتابة القصص لذلك ترك للمكتبة العربية موروثًا ثقافيًا كبيرًا ومخزونًا ضخمًا من القصص، الطويلة "الرواية" و أيضًا القصص القصيرة.

"مكانة نجيب محفوظ في مسيرة الرواية ، ليست في حاجة إلى حديث كاشف عن أبعادها، ومثل هذه المكانة تجعل الدارس مشفقًا أن تبقى إجراءات رصده وأدوات تحليله ودرسه دون هذه المكانة التي اطرد اليقين بها. " ٤١

وعندما كثرت الدراسات حول أعمال نجيب محفوظ؛ أصبح بعض النقاد والدارسون يخشون أن تكون دراستهم لا تليق بهذه الأعمال الرائعة، وإن يرى أخرون ضرورة تغير طريقة تحليل أعمال محفوظ، بل وتغير النظرة إليها؛ بل وتغير الأساليب والأدوات المستخدمة في الدراسة والتحليل.

" إننا ينبغي أن نغير نقطة الانطلاق في تناول نجيب محفوظ، بحيث تكون نجيب محفوظ الكاتب لا نجيب محفوظ الكاتب السياسي أو الكاتب الاجتماعي."٤٢

فمعظم النقاد والباحثين، ينظرون لأعمال محفوظ على أنها، مجرد رسم بياني لمعالم القاهرة وحواريها، وحياة من يسكنها، وكأن محفوظ لا يستطيع الإبداع إلا عندما يحدثنا عن القاهرة وحسب، لذلك دائما ما يهتم هؤلاء النقاد والباحثون بنجيب محفوظ بصفته يمثل المجتمع المصري وخاصة أحياء القاهرة؛لأن أعماله القصصية الكثير منها تصوير للقاهرة بأحيائها وسكانها.

وأهمل معظم الدارسين أعمال نجيب محفوظ الأخرى مثل قصصه البوليسية مثلا وكأن نجيب محفوظ كاتب سياسي فقط يوظفون أعماله وكأنها تعبر عن الوضع السياسي في مصر، كما يعبر بعضها الآخر عن الحارة المصرية بأدق تفاصيلها. " بقت أعمال نجيب محفوظ صاحب نوبل في الأدب الأكثر تناولًا بين أقرانه تحليلا للواقع المصري بأبعاده الاجتماعية والنفسية."٤٣

وعلى الرغم من أن هناك قصصًا كثيرة لمحفوظ، تعبر عن نقلة أدبية رائعة، نقلة من الحارة للخمارة مثلًا أو الحانة، إلا أنها أُهمِلتْ أيضًا رغم، أنها تعبير عن الخمارة في مصر، مثل خمارة القط الأسود، وغيرها من قصصه التي كتبها بعد فترة طويلة من بداية إبداعه القصصي، مثل دنيا الله، ومجموعته القصصية الجريمة وأعمال أخرى كثيرة.

فمحفوظ علم من أعلام مصر، بل هرم من أهراماته الأدبية، فلولا نجيب محفوظ، لكانت المكتبة العربية فقيرة، فارغة، ولا كنا نحن نفخر بهذا المخزون الوفير من القصص بأنواعها المختلفة، والمتعددة، وكانت تلك الأعمال القيمة وراء حصول محفوظ على جائزة نوبل عام ٢٠٠٦، وقد استلمها بدلا عنه ابنتاه، لأنه كان مصابًا في هذا الوقت بطعنة سكين، بسبب روايته "أولاد حارتنا" التي تسببت في فوضى وخلاف كبير في العالم العربي و الإسلامي.

أما أسلوبه الفني، فقد كان غاية في الروعة، والسهولة، فهو يستخدم الفصحى ولكن الفصحى السهلة التي يسهل على القارئ فهمها، ولكن في ذات الوقت كان أسلوبه دائمًا قابل للتطور و التنوع وتقديم المزيد من الإبداع.

"من المدهش في كتابة نجيب محفوظ أنها مرت بمراحل عديدة؛ حتى أصبحت مثل قطعة الماس، الباهرة للأنظار، بأضوائها وبريقها، جمالها الكامن، في تعدد الألوان، طبقًا لاختلاف المنظور وزاوية الرؤية. فهو لم يتبع أسلوبًا واحدًا يلتزم به طيلة مسيرته الإبداعية، ولم يكن بوسعه ذلك، بل تشكلت لغته، وهي مثل البشرة، التي نراها وتتركز فيها حساسية التعبير؛ طبقًا للعناصر المتفاعلة فيها، والمعبرة عنها، ودرجة انصهارها مع رؤيته وبلورتها لروح إبداعه." ٤٤

هذا هو نجيب محفوظ، وإن كان الحديث عنه مهما طال لن يوفي حقه علينا، نحن الباحثون وقراء القصص فلايزال محفوظ يعيش بيننا، بما ترك لنا من كنزًا ثمينًا، وعلى كل من يرغب في الإبداع أو معرفة تاريخ تطور الحارة المصرية عليه قراءة أعمال محفوظ.

وأخيرًا **صالح مرسي:**

هو من أشهر كتاب الجاسوسية في مصر والعالم العربي، وذلك لعلاقته الوطيدة بالمخابرات المصرية، واطلاعه على التفاصيل الدقيقة، كما أن مهارته وإبداعه في هذا الميدان يرجعان إلى أنه كان يعمل ضابطًا، بالإضافة لموهبة مميزة تميز بها صالح مرسي ألا وهي الكتابة الإبداعية.

"كان يعمل ضابطًا بحريًا ،قبل أن يتفرغ للأدب، ويخلص له ويقدم فيه أعمالا استوعبت المتغيرات السياسية والاجتماعية التي طرأت على مصر."٤٥ عرف الأدب المصري عددا من الأعمال الأدبية عن التجسس وعالم المخابرات فكان هناك "محمد رفعت" ،صاحب مجموعة (الجاسوسية في مصر) وهي تتناول بعض العمليات المخابراتية بين الحلفاء والمحور والتي جرت على أرض مصر أثناء الحرب وطبعت أكثر من مرة وهي مكتوبة بأسلوب فني رفيع، وذلك إلى جانب أعمال أخرى. "٤٦

وأيًا ما يكون الأمر فإنها ليست بالقيمة نفسها التي حظيت بها أعمال صالح مرسي، وبنفس الشهرة التي وسمت لأعماله، بحيث أثرت في نفوس المصريين تأثيرًا كبيرًا، وإن كانت قد مهدت الطريق له للإبداع في هذا الميدان الجديد الذي يقع تحت نطاق الأدب، وأحد أجناسه.

صالح مرسي ولد في كفر الزيات محافظة الغربية،في السابع عشر من فبراير عام ١٩٢٩،ثم انتقل إلى الإسكندرية ليكمل دراسته هناك تخرج في كلية الآداب قسم فلسفة وعلم نفس،ثم عمل مساعدًا لمهندس بحرية،ثم اتجه للصحافة، وظلّ بها لفترة من الزمن. " ونشر أول مجموعة قصصية له بعنوان الخوف عام ١٩٦٠،ثم توالت فيما بعد أعماله عن البحر،وكان أول مدني يعمل مع المخابرات المصرية حيث اطلع على القصص والبطولات

الحقيقية للمصريين في مجال الجاسوسية، فكتب رواياته عن هؤلاء الأبطال ومعظمها في التلفزيون والسينما وكان أشهرها رأفت الهجان..." ٤٧

وقد تميزت أعمال صالح مرسي في مجال الجاسوسية بالعمق والبعد الإنساني والقدرة على المزج بين الحقائق والخيال بحرفية، وأبدع في هذا المجال بشكل لا يجعل له منافسًا فيه.

وإن كان صالح مرسي هو من أشبع المكتبة المصرية من هذا النوع من الأدب إلى حدٍ ما، وإن سبقه أحد في هذا المجال؛ فهو رغم ذلك يستحق الريادة حقًا لكثرة أعماله في هذا النوع بالإضافة لما تميزت به أعماله من تقنيات فنية ، وشعور وطني وحس تاريخي.

"إن أعمال صالح مرسي ينبغي أن تأخذ بجدية بالغة باعتبارها وثائق إبداعية رفيعة المستوى عن مرحلة تاريخية استشعر فيها الإنسان المصري كينونته الوطنية ودوره العربي بحس تاريخي يربط بين التطورات اليومية للحياة والمصير القومي للشعوب كي تحتل موقعها على خارطة الواقع العالمي. "٤٨

فأعمال صالح مرسي، قد أثرت بالفعل في المصريين، وفي حسهم الوطني، فكان المصري البسيط يعرف صالح مرسي، ومدى حبه للوطن وإبداعه في تقديم أحداث تهمه كمواطن، وذلك من خلال الشاشة الصغيرة، التلفاز، أثناء عرض مسلسلات تقدم ما أبدع وكتب صالح مرسي.

وفي نهاية المطاف؛ فصالح مرسي أحد الوطنيين الكبار الذين بحثوا عن الحقيقة، واستطاعوا إخراجها من ملفات المخابرات السرية؛ لتتجلى فنًا يتألق بالبطولة وحب الوطن وتقدير الرجال في ظل صراع عربي إسرائيلي رهيب.

وهذه هي المباحث الثلاثة التي تضمنها تمهيد الدراسة، الأول تعرفنا من خلاله على الأدب الأمريكي، والثاني على قصص البوليسية والجاسوسية،والقصة النفسية وقصص الرعب، والثالث قدمنا نبذة عن أصحاب القصص المختارة للمقارنة والدراسة.

وفي النهاية " فالدراسات النقدية المقارنة تتسأل عن مدى هيمنة الأنماط علينا، وعمتا إذا كنا قادرين على تعديل وجهة هذا الفعل المهيمن إلى وجهات أخرى؟ وما مدى مسئوليتنا عن هذا الذي نفعله، وهل ما نرى أنه خيار خاص هو فعلًا خيار أم أنه توجيه قسري لقوى لا سيطرة لنا عليها. "٤٩

أيًا ما كانت الإجابة، فعملية التأثير والتأثر مازالت متواصلة في شتى الأجناس، ولكن على الأديب المتأثر (المتلقي) أن يحدد لنفسه إطارًا خاصًا يخصه هو أولًا كمبدع، ثم يخص الأدب والثقافة المنتمي إليهما.

Abstract

The Influence of the American Literature in The Emergence of the Detective , Spy, and Horror stories in Arabic Literature A Comparative Critical Study. Selected Samples.

By Hend Essmail Ahmed el Badawy

This topic tackles the emergence of detective , spy and horror stories in our modern Arabic literature. This emergence took place as some Arabic story writers were influenced by those types of story coming from the West as those types appeared at first in the western literature; especially,the American literature

Thus, I selected the American literature to prove that it is the most influential literature in the emergence of those types of story in our modern Arabic literature, and I chose some of Edger Allan poe stories to compare them to Mahmoud Taymore, Naguib Mahfouz;and Saleh Morsi works.

الهوامش

١-جيرار جينيت،مؤلف أشهر كتب في السرديات الحديثة، عتبات النص، وخطاب الحكاية وغيره.
٢- فؤاد قنديل. فن كتابة القصة.الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠٨،ص ٣٨
٣- رولان بارت، النقد البنيوي للحكاية، ت: انطوان أبو زيد، الدار البضاء،ط أولى، ١٩٨٨، ص ٨٩
٤-عباس محمود العقاد، ألوان من الأدب الأمريكي، تقديم، ماهر شفيق ٢٠١٥،ص ٧
٥- فرانك أوكونور،الصوت المنفرد، مقالات في القصة االقصيرة،ص ٥٠
٦-جيروم كلينكوفيتر، فن الرواية الأمريكية، ت: سميرة مصطفى أحمد، دار المعارف، ص٣
٧- المصدر السابق.ص٤
٨-موريس إدجار كواندروا، مظرات في الأدب الأمريكي، ت: رفيق الصبان، الهيئة العامة للكتاب، ص ٩
٩-إلياس خوري، الذاكرة المفقودة، دراسانت نقدية مؤسسة الأبحاث، بيروت ١٩٨٢
١٠- عبدالقادر شرشار، الرواية البوليسية،بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣،ص١١٤
١١-أحمد خالد توفيق، من فعلها ؟ مجلة فصول العدد ٧٦، ٢٠٠٩
١٢- ديما الحسيني،مجلة فصول،العدد ٢٠٠٩،٧٦
١٣- شاكر عبدالحميد، سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة، دار غريب للطباعة والنشر،٢٠٠١،ص ٢١
١٤- الرواية البوليسة، ص ٩
١٥-محمود قاسم، رواية التجسس والصراع العربي الإسرائيلي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠١،ص٢
١٦- مجلة الطليعة الأدبية، ترجمة حاسم العلي أحمد : الرواية السوفيتية العدد١٩٧٨،٩،ص٤٩
١٧- ميشال بوتور،بحوث في الرواية الجديدة،ت" فريد أنطونيوس،منشورات عويدات،بيروت، ط الثانية،١٩٨١،ص ٨٥
١٨-محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،دار العودة،بيروت، ١٩٨٧،ص ٥٢٢
١٩-رواية التجسس والصراع العربي الإسرائيلي، ص٢٠
٢٠- الطاهر مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه،، ٢٠٠٠،ص ٥٥٩
٢١- الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ص ٥٦٠
٢٢- الطاهر مكي، القصة القصيرة دراسة ومختارات، دار المعارف، ١٩٩٩،ص٧٦

٢٣- فرانكاسينوبولي، الأدب الأوربي من منظور الآخر، ت: مجدي يوسف فوزي وأخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧، ص١٦٥
٢٤- هينيج كوهين، معالم الثقافة الأمريكية، ت: نبيل راغب، ص١٣٦

٢٥-إدجار آلان بو، الأعمال الكاملة، وادي القلق، ت: غادة الحلواني، ط الأولى ٢٠١٠، ص ٧
٢٦- رحيم العراقي، مقال إدجار آلان بو قصائده وتنظيره للشعر، مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية،،العدد ١٤٧، ٢٠٠٦
٢٧-عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ص ١١٢
٢٨- محمد عناني، الأدب وفنونه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧، ص ١٠٠
٢٩- ف. شلوفسكي، بناء القصة القصيرة والرواية في نظرية المنهج، تقديم :نهاد صلحة، مركز الأهرام للترجمة والنشر،١٩٩٠، ص ٧
٣٠- الطاهر مكي، القصة القصيرة، ص ٥٥٨
٣١- كوليت مرشليان، مقال إدجار آلان بو، أغرب شخصية في أميركا، جريدة المستقبل اللبنانية، ٢٠٠٩
٣٢- عباس خضر، القصة القصيرة في مصر منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٠، مكتبة الأسرة، ٢٠١٠، ص ١٠٠
٣٣- انظر، هاني إسماعيل محمد رمضان، تأثير إدجار آلان بو في الأدب العربي الحديث، ٢٠١٣، ص٢٣٣
٣٤- راجع، صحيفة الجارديان البريطانية، العدد، ٢٠١٥/٨/١٥
٣٥- بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ت: هيثم علي حجازي، منشورات وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٠، ص ٩٦
٣٦- مقدمة بودلير، ت: خالدة سعيد، دار الآداب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦
٣٧- انظر،ويكبيديا الموسوعة الحرة، شبكة الانترنت.
٣٨- يحيى حقي، فجر القصة المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإقليم الجنوبي، ص ٨٣
٣٩-انظر، محمود تيمور، مقدمة فرعون الصغير، ص ٥
٤٠-جابر عصفور، زمن الرواية، مكتبة الأسرة، ١٩٩٩، ص ١٥
٤١- طارق شلبي، نجيب محفوظ في التحليل اللغوي للنص الروائي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦،ص٧
٤٢- محمود الربيعي، قراءة الرواية نماذج من نجيب محفوظ، دار المعارف، ط٢
٤٣- حسين الزناتي، جريدة الأهرام، الجمعة، ٢٠١٥/٨/٢٨
٤٤- صلاح فضل، عوالم نجيب محفوظ، الدار المصرية اللبنانية، ص ١٢٧
٤٥-محمد قطب، حول أدب الجاسوسية، رواية الحفار نموذجًا، مجلة فصول، العدد ٧٦
٤٦- حلمي النمنم، هل لدينا أدب جاسوسية، مجلة فصول، العدد ٧٦، ص ٢٩٦
٤٧- إيناس علي أحمد، ببليوجرافية صالح مرسي، مجلة فصول العدد ٧٦، ص ٣٠٠
٤٨- صلاح فضل، عين النقد على الرواية الجديدة،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٨،ص١٦٥
٤٩-عبدالله الغذامي، النقد الثقافي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط الأولى ٢٠١٠